

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبد الرحمن العجلان | 9- سورة الإنسان | من الآية 32 إلى 72

عبدالرحمن العجلان

نزلنا عليك القرآن تنزيلاً أصبر لحكم ربك ولا تطع منهم أثماً أو كفوراً واذكر اسم ربك بكرة واصيلاً ومن الليل فاسجد له وسبيحه ليلاً طويلاً ويدرون وراءهم يوماً ثقيلاً. حسبيك - [00:00:01](#)

هذه الآيات الكريمة من سورة هل أتي على الإنسان جاءت بعد قوله تعالى ويطوف عليهم ولدان مخلدون اذا رأيتم حسبتهم لولأوا منثوراً واداً رأيت ثم رأيت نعيمها وملكاً كبيراً عاليهم ثياب سندس خضر واستبرق - [00:00:39](#)

وحلوا اساور من فضة وسقاهم ربهم شرابة طهوراً ان هذا كان لكم جزاؤه وكان سعيكم مشكوراً انا نحن نزلنا عليك القرآن تنزيلاً. الآيات يقول الله جل وعلا لعبدة ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم - [00:01:12](#)

انا نحن نزلنا عليك القرآن تنزيلاً الكفار قالوا ما اتي به محمد شعر او سحر او كهانة ورد الله جل وعلا عليهم قولهم بقوله انا نحن نزلنا عليك القرآن - [00:01:45](#)

تنزيلاً والآية فيها دلالة على علو الله جل وعلا على خلقه والله جل وعلا له العلو المطلق علو القدر وعلو الذهات العلو المطلق من جميع الوجوه علو القدر - [00:02:17](#)

فهو معظم في القلوب علو القدر هو قاهر لجميع خلقه ما احد يستطيع ان يخرج عن قبضة الله جل وعلا وعلو الذهات فهو جل وعلا عال على خلقه خائن من خلقه - [00:02:50](#)

الرحمن على العرش استوى والعرش هو سقف المخلوقات والله جل وعلا فوق العرش وليس حالاً بخلقه ولا الخلق حالون بذاته تبارك وتعالى فهو بائن من خلقه وذلك ان التنزيل يكون من اعلى لاسفل - [00:03:15](#)

انا نحن نزلنا عليك القرآن تنزيلاً. انا نحن ان ظمیر للمتكلم الذي يعظم نفسه ويستحق التعظيم ونحن كذلك ضمیر اخر فهل نحن مؤکد للضمیر السابق ام هو ضمیر فصل قول - [00:03:49](#)

ام هو مبتدأ لان انا نحن انا مكونة من ان واسمها وخبرها نزلنا عليك القرآن ويصبح ان يكون نحن مبتدأ ونزلنا عليك القرآن خبره وان ونحن وخبرها خبر ان ان - [00:04:21](#)

لها اسم وخبر اسمها الظمیر. انا وخبرها نزلنا عليك القرآن تنزيلاً على اساس ان نحن ضمیر فصل او مؤکد للسابق واداً قيل مبتدأ اخر مبتدأ ويكون نحن مبتدأ وجملتنا نزلنا عليك القرآن - [00:04:56](#)

خبر المبتدأ نحن ونحن المبتدأ وخبره بان اما نحن نزلنا عليك القرآن تنزيلاً والتنزيل يفهم منه معانٍ منها اولاً العلو لله تبارك وتعالى كما هو واضح ومنها انه نزل تدريجياً تنزيل - [00:05:24](#)

يعني لم ينزل دفعة واحدة جملة واحدة وانما نزل بحسب الواقع وبحسب ما يحتاج اليه. وبحسب حكمة الله جل وعلا في التشريع لان النبي صلى الله عليه وسلم فرض عليه في مكة التوحيد اول رسالته بالتوحيد - [00:05:55](#)

ثم الصلاة وهو في مكة ثم بقية الشرائع نزلت تدريجياً في المدينة واخرها نزول من الاحكام من الاركان الاسلام الحج لان الله جل وعلا حكيم عظيم لا يفرض الحج على عباده ومكة بيد الكفار - [00:06:24](#)

ولم يفتح الله مكة لرسوله صلى الله عليه وسلم الا في رمضان من السنة الثامنة والنبي صلى الله عليه وسلم توفي في اول السنة

الحادية عشرة من الهجرة فنزول القرآن تدريجيا - 00:06:46

لحكم عظيمة اولا انها اجابات للسائلين. يسألون فيأتي الجواب من الله جل وعلا بالقرآن يحصل شيء ما يأمر الله جل وعلا بما يريد نحو هذا شرائع يريد الله جل وعلا فرضيتها ينزل - 00:07:08

كان النبي صلى الله عليه وسلم في مكة يصلي ويجعل الكعبة بينه وبين بيت المقدس يعني يستقبل الكعبة وبيت المقدس ممكن الجمع بينهما لكن لما هاجر صلى الله عليه وسلم الى المدينة ما امكن - 00:07:32

فان استقبل بيت المقدس استدبر الكعبة وان استقبل الكعبة استدبر بيت المقدس فلحكمة يريدها الله جل وعلا جعله يستقبل بيت المقدس ستة عشر شهرا او سبعة عشر شهرا ثم نزل - 00:07:54

التوجه الى الكعبة تنزل بعض الاحكام لحكمة يريدها الله جل وعلا ثم ينسخها سبحانه ولذا انزل الله جل وعلا القرآن على محمد صلى الله عليه وسلم خلال حياته في الرسالة عليه الصلاة والسلام - 00:08:14

ثلاث عشرة بمكة ثلاث عشرة سنة بمكة وعشر سنوات في المدينة خلال ثلاث وعشرين سنة ينزل عليه الوحي حسب ما يريد الله جل وعلا انا نحن نزلنا عليك القرآن تنزيلا - 00:08:42

ففيه معنى التفريق يعني انه ما نزل دفعة واحدة وقد قال بعض الكفار نحو ذلك لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة قال الله تعالى كذلك لثبت به فؤادك ورتلناه ترتيلا - 00:09:04

ولا يأتونك بمثل الا جئناك بالحق واحسن تفسيرا يسألونك عن الروح من امر ربي الى اخر الایات يستفتونك قل الله يفتיקم في الكلالة يسألونك عن المحيض قل هو اذى فاعتلوا النساء في المحيض - 00:09:27

يسألونك عن اليتامى قل اصلاح لهم خير وهكذا الایات ثم ان نزوله دفعة واحدة قد يشق على الامة وتشق قراءته وحفظه وانما ينزل تدريجيا ايات وتحفظ ثم ينزل ما بعدها وهكذا - 00:09:52

انا نحن نزلنا عليك القرآن تنزيلا وهي شهادة من الله جل وعلا بان القرآن منزل من عنده القرآن كما هو اعتقاد اهل السنة والجماعة كلام الله جل وعلا منزل غير مخلوق - 00:10:16

منه بدأ واليه يعود والله جل وعلا تكلم به وسمعه جبريل عليه السلام فنزل به على محمد صلى الله عليه وسلم وتكلف الله جل وعلا بحفظه بقوله انا نحن نزلنا انا نحن - 00:10:39

وانا له لحافظون والله جل وعلا تكفل بحفظه وبين جل وعلا انه يهدي للتي هي اقوم لمن وفقه الله جل وعلا بالاخذ به. ان هذا القرآن يهدي للتي هي اقوم - 00:11:01

في امور الدين والدنيا في امور الحياة المعيشية وفي الامور الاخروية وفي جميع الامور انا نحن نزلنا عليك القرآن تنزيلا فهو منزل من الله جل وعلا تكلم الله جل وعلا به - 00:11:22

وسمعه جبريل وبلغه مهدا صلى الله عليه وسلم. وفي اخر الزمان يرفع يرفعه الله جل وعلا من المصاحف ومن صدور الرجال فيصبح الناس ولا يذكرون اية من كتاب الله منه بدأ واليه يعود - 00:11:42

وذلك قبيل قيام الساعة وانه كلام الله ليس بسحر ولا كهانة ولا شعر بل هو محفوظ من قل لي وصمة وعيب انا نحن نزلنا عليك القرآن تنزيلا تنزيلا مصدر مؤك - 00:12:03

اللي نزلنا نزلنا عليك القرآن تنزيلا فاصبر لحكم ربك اصبر القرآن منزل عليك من عند الله والكافر يقولون سحر يقولون كهانة يؤذونك ونصرك محتم من عند الله جل وعلا لكن علىك بالصبر - 00:12:30

لا تستعجل ولا تستعجل لهم واصبر لحكم ربك ارضي بما قسم الله لك واصبر على التكاليف التي كلفك الله جل وعلا بها لانها تكاليف شرعية لك فيها خير في الدنيا والآخرة - 00:12:56

واصبر لحكم ربك ولا تطع منهم اثما او كفورا ولا تطع منهم يعني من الكفار من كفار قريش هاشم قاسم عتبة من كبراء قريش جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم - 00:13:22

قال نحن نرى ان كما تفوهت بما تفوهت به الا لاجل ان تستغفر النساء انا ازوجك بنتي واترك ما انت عليه وقالوا له مرة اخرى تخير
احسن فتاة في قريش نزوجك اياها - [00:13:46](#)

وجاءه الوليد بن المغيرة وقال له اعرف انك ما تفوهت بما تفوهت به الا تريد المال فانا اجمع لك المال حتى تكون اغنى واحد في
قريش واترك ما انت ما تفوهت به - [00:14:08](#)

والله جل وعلا يقول ولا تطع منهم اي من كفار قريش اثما. متوجل في الاثم والفسق والفحور قيل في عتبة والعبرة بعموم اللفظ لا
بخصوص السبب حتى وان كانت نزلت في واحد فهي نهي للنبي صلى الله عليه وسلم - [00:14:29](#)
من اقتدى به ان يلتفت الى اصحاب الاثم او يأخذ منهم ولا تطع منهم اثم الاثم كفور والكافور اثما. لكن الاثم متفوه في كثرة الاثم
والفحور والفسق والانغماس في المللذات - [00:14:52](#)

والكافور المعرض عن الله جل وعلا المتغطرس كبرائه وعظمته وعدم الاستجابة لدعوة محمد صلى الله عليه وسلم قال المفسرون
رحمهم الله قوله اثما او كفورا ولم يقله وكفورا انه ابلغ - [00:15:15](#)
قالوا لو قال ولا تطع منهم اثما وكفورا. يعني لا تطع الاثنين معا لكن واحد وحده ما معنى وليس المراد كذلك لا تطع اثما او كفورا لا
تطع لا هذا ولا هذا - [00:15:41](#)

لم يذكرهم جل وعلا باسمائهم ليعلم من ناحية ول يكون المراد الاجتناب اجتناب كل من دعا الى اثما او كفر ولانه ما نهي عن طاعتهم الا
لما اتصفوا به من الاثم والفحور - [00:16:01](#)

يعني لا تطعهم في اثما وفحورهم ولا تطعهم في كفرهم وضلالهم لكن لو دعوك الى شيء حسن فاستجب ان هؤلاء خبراء عظماء
كبراء قريش كما نهي صلى الله عليه وسلم عن الاستجابة لهم مطلقا - [00:16:27](#)

يقول لا اقبل منكم شيء لانه كثيرا ما يجلس معهم صلى الله عليه وسلم ويدعوهم ويرغبهم وهم يطلبون منه اشياء ان كانت اسئلة
 فهو يستجيب لما طلبوا منه لعلهم يسلمون - [00:16:49](#)

ويسألونك عن ذي القرنيين ما قال ما استجيب لكم شيء ولا اجيب لكم سؤال الجواب من عند الله جل وعلا ويسألونك عن الروح اى
الجواب من عند الله تبارك وتعالى - [00:17:10](#)

فليس المراد لا تطعهم مطلقا. وانما لا تطعهم فيما يتعلق بهما من الصفتين المذمومتين ولا تطع منهم اثما او كفورا وكافورا ابلغ من كافر
لانها صيغت مبالغة معقول كفور لانه متمادي بالكفر والظلالة والعياذ بالله - [00:17:27](#)

وهو الذي صدى كثيرا من الناس عن اليمان بمحمد صلى الله عليه وسلم فيروى انه قيل لعمرو بن العاص رضي الله عنه ما الذي ابطأ
بك يا عمرو عن الاسلام وانا اراك انت اذى عقل - [00:17:58](#)

وقال كان لنا اشياخ اتبعناهم فلما ولوا نظرنا فادركتنا يعني كنا قبل مقلدين للكبرا الوليد ابن وعتبة وغيرهم من كبراء قريش وابو جهل
وابو لهب وغيرهم كان من دونهم يقلدهم - [00:18:20](#)

ولا يتفوه بمخالفتهم ولا تطع منهم اثما او كفورا يقول تعالى ممتنا على رسوله صلى الله عليه وسلم بما انزل عليه من القرآن العظيم
تنزيلا واصبر لحكم ربك اي كما اكرمنك - [00:18:44](#)

بما انزلت عليك واصبر على قضايتك وقدره واعلم انه سيدبرك بحسن تدبيره ولا تطع منهم اثما او كفورا على بعض المفسرين هذه الاية
منسوبة باية السيف والمراد باية السيف الآيات الواردة في الامر بالجهاد - [00:19:10](#)

وليسة اية واحدة وانما ايات كثيرة يعبر عنها العلماء رحمهم الله بقولهم اية السيف وقيل هي ليست منسوبة وانما هي محكمة وذلك
امر من الله جل وعلا لمحمد صلى الله عليه وسلم بالصبر - [00:19:37](#)

ولا تطع منهم اثما او كفورا اي لا تطع الكافرين والمنافقين ان ارادوا صدك عما انزل اليك بل بلغ ما انزل اليك من
ربك وتوكل على الله فان الله يعصمك من الناس - [00:19:57](#)

فالاثم هو الفاجر في افعاله والكافر هو الكافر في قلبه وادي اذكر اسم ربك بكرة واصيلا اذكر اسم ربك. يعني اذكر الله جل وعلا في

الصباح وفي المساء دائمًا وابدا - 00:20:20

وقيل المراد بذكر اسم الله جل وعلا المراد الصلاة يعني صل لربك وقوله بكرة واصيلا بكرة وصلاة الفجر واصيلا صلاة العصر ثم ان صلاة الظهر تدخل في اخر وقتها مع الاصل مع العصر - 00:20:44

اما اول وقتها اول وقت صلاة الظهر فلا يسمى اصل لان عند زوال الشمس ما يقال له اصل وانما الاصل من العصر فما بعد ذلك ان صلاة الظهر اخر وقتها هو وقت صلاة العصر - 00:21:09

واذكر اسم ربك بكرة واصيلا شمل صلاة الفجر وصلاه الظهر وصلاه العصر واذكر اسم ربك بكرة صباحا واصيلا ومن الليل فاسجد له صلاة المغرب وصلاه العشاء ومن الليل فاسجد له وسبحه - 00:21:30

يعني صل صلاة المغرب وصلاه العشاء فاسجد له وسبحه ليلا طويلا يعني لا تقتصر على اداء صلاة المفروضة بل صل صلاة الليل وصلاه الليل هي افضل التوافل. كما قال عليه الصلاة والسلام - 00:21:57

افضل الصيام بعد رمضان شهر الله الذي تدعونه المحرم يعني هذا الشهر والمراد والله اعلم التوافل المطلقة يعني افضل الصيام صيام التفل المطلق غير المخصوص مثلا مثل صيام يوم عرفة وصيام السبت من شوال - 00:22:19

افضل الصيام بعد رمضان شهر الله الذي تدعونه المحرم. وافضل الصلاة بعد المكتوبة قيام الليل وقيام الليل واجب على النبي صل الله عليه وسلم مستحب استحبها مؤكدًا في حق امته - 00:22:39

ان الله جل وعلا يقول ومن الليل فتهجد به نافلة لك عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا وكان قيام الليل واجب عليه صل الله عليه وسلم مستحب في حق امته - 00:23:00

فاسجد له وسبحه ليلا طويلا. يعني لا يكون التسبيح في وقت قصير من الليل. كما قال الله جل وعلا يا ايها المظلوم قم الليل الا قليلا نصفه او انقص منه قليلا يعني الثالث او زد عليه - 00:23:22

يعني الثنين وكان النبي صل الله عليه وسلم يقول افضل الصيام صيام داود كان يصوم يوما ويفطر يوما. وافضل القيام الصلاة صلاة داود. كان ينام نصف الليل ويقوم ثلثة وينام سدسه - 00:23:43

وكان صل الله عليه وسلم يقوم من الليل حتى تورمت قدماه من طول القيام عليه الصلاة والسلام وكان الصحابة معه في اول الامر يقومون حتى تورمت سوقيهم يعني الساق تورم من طول القيام رضي الله عنهم وارضاهم - 00:24:06

ثم خفف الله جل وعلى عنهم في اخر سورة المزمل اسجد له وسبحه ليلا طويلا يعني اكثر من صلاة الليل لان فيها اقبال على الله جل وعلا. والله جل وعلا يقول ان ناشئة الليل هي اشد وطنا - 00:24:30

واقوم قليلا يعني المؤمن يتلذذ بمناجاة الله جل وعلا بقيام الليل. لانه في النهار يكون في مشاغل واعمال وداخل وخارج وطالب ونحو ذلك وفي الليل يخلو مع ربه ويتلذذ بقراءة القرآن وخاصة اذا كان بعد رقدة - 00:24:59

اذا كان بعد رقبة يقوم مستريح فیناجي ربہ سبھه ليلا طويلا ان ناشئة الليل هي اشد وطنا يعني تواطؤ اللسان والقلب اللسان يقرأ والقلب يتذمر تأمل ويقول بعض السلف رحمة الله عليهم جاهدت نفسي على قيام الليل عشرين سنة - 00:25:27

وتلذذت به كذا وكذا سنة اول الامر تحتاج النفس الى ترويض والى توعيد والى تلطف يتلطف الانسان بنفسه مثل ما يتلطف بالرطيع تدريجيا شوي شوي لانه اذا شق على نفسه كلت وتعبت وعجزت - 00:25:54

لكن اذا ترافق بها بدأت تألف الخير شيئا فشيئا ويقول بعض السلف رحمة الله عليهم عن قيام الليل لو يعلم الملوك وابناء الملوك ما نحن فيه لجالدونا عليه بالسيوف لانه يشعر بلذة وانس واطمئنان - 00:26:18

يناجي ربہ یترنم ویرتل القرآن کلام الله جل وعلا وافضل ما تقرب المتقرب الى الله جل وعلا بعد اداء الفرائض التقرب اليه بكلامه. لان انه الذي خرج منه وهو الذي تكلم به جل وعلا - 00:26:41

وقد قال النبي صل الله عليه وسلم عن ربہ تبارك وتعالى انه قال من اشتغل بذكري عن مسألتي افضل ما اعطي السائلين والقرآن قراءته من افضل الذكر من قرأ القرآن فله بكل حرف حسنة. والحسنة بعشر امثالها. يقول صل الله عليه وسلم لا اقول الف لام ميم

ولكن الف حرف ولا م حرف وميم حرف ومن الليل فاسجد له وسبحه ليلا طويلا. اقرأ واذكر اسم ربك بكرة واصبلا اي اول النهار
واخره ومن الليل فاسجد له وسبحه ليلا طويلا - 00:27:31

لقوله تعالى هذه من الليل قال عنه العلماء من تبعيضية يعني ما اوجب الله قيام الليل كله وانما منه ومن الليل فاسجد له وسبحه
ليلا طويلا لقوله تعالى ومن الليل فتهجد به نافلة لك عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا - 00:27:56
وكقوله تعالى يا ايها المزمل قم الليل الا قليلا نصفه او قليلا نصفه او اقص من قليلا او زد عليه ورتل القرآن ترتيلها وقيل هذه الاية
منسوبة بعد فرض الصلوات الخمس - 00:28:24

والظاهر والله اعلم انه لا نسخى. وانما هذا امر بالتهجد. استحبابا لا وجوبا قيام الليل كما تقدم واجب في حق النبي صلى الله عليه
 وسلم لفظه ومستحب في حق امته - 00:28:50

ان هؤلاء يحبون العاجلة هؤلاء الكفار الذين عندك ويصدونك ويعترضون عليك ويعرضون عليك العروض لترجع الى ما يقولون. هؤلاء
 همهم ونظرهم الى الدنيا والدنيا عاجلة فانية ثانية لا يدري المرء متى ينتقل منها فاذا فاتت عليه انتهى ما اصاب منها من لذة او
 غيرها - 00:29:13

ثم يستقبل الدار الباقية بنعيمها نسأل الله الكريم فظله او بعذابها والعياذ بالله ان هؤلاء كفار مكة يحبون العادلة الدنيا ويدررون
 وراءهم يوما ثقيلا يوما شديد. يوما عظيم وهذا تحذير من الله تبارك وتعالى لعباده من الركون الى الدنيا - 00:29:51
 وانه لا يرکن الى الدنيا الا الكافر وانما المؤمن يأخذ البلقة من الدنيا ويستعين بالدنيا على الاخرة لان الدنيا وجدت مزرعة للاحارة فمن
 زرع في الدنيا خيرا استفاد من الدنيا والآخرة - 00:30:23

ومن لم يزرع في الدنيا خيرا خسر الدنيا والآخرة والعياذ بالله لانه خسر الاخرة لم يقدم عمل صالح. وخسر الدنيا ما استفاد من الدنيا
 لما وجدت له ان هؤلاء يحبون العاجلة اي الدنيا - 00:30:46

بين ايديهم ويدررون يتركون ويعرضون ويدررون وراءهم مثل يعني من يرمي الشيخ في ظهره يعني لا يبالي به ويدررون وراءهم يوما
 ثقيلا عظيما الذي هو يوم القيمة ثم قال تعالى منكرا على الكفار. ومن اشبههم في حب الدنيا والاقبال عليها - 00:31:06
 والانصاب اليها وترك الدار الاخرة وترك الدار الاخرة وراء ظهره ان هؤلاء يحبون العاجلة ويدررون وراءهم يوما ثقيلا.
 يوم القيمة والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد - 00:31:33
 وعلى الله وصحبه اجمعين - 00:31:58